السيرة الذاتية للطالبة:

الاسم: حفيظة

اللقب: بن عبد المالك.

تاريخ و مكان الازدياد : 1988/10/10 بالروينة عين الدفلى

المؤهلات العلمية:

1- شهادة ليسانس في الأدب العربي صادرة عن جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف- سنة 2012.
2- شهادة ماجستير تخصص علوم اللسان و تحليل الخطاب " صادرة عن جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف –سنة 2015 بتقدير: **حسن جدا**

الصفة الحالية :طالبة دكتوراه علوم – سنة ثالثة – بقسم اللغة العربية بجامعة االشلف **تخصص :** علوم اللسان و تحليل الخطاب .

الأستاذ المشرف : أستاذ التعليم العالي **زيوش محمد**

المخبر : تعليمية اللغات وتحليل الخطاب بكلية الآداب و الفنون بجامعة الشلف.

الوظيفة الحالية : أستاذة التعليم الابتدائي بمدرسة بن علي موسى بقاطعة العطاف 02، ولاية عين الدفلى.

عدد المشاركات :ثلاث ملتقيات وطنية ويوم دراسي

عنوان المداخلة: الأدب العربي الرقمي مشروع تطوير ونشر الحضارة العربية

محور المشاركة: المحور الثاني : المهاد النظري

الملخص

يواكب الأدب العربي كغيره من الآداب العالمية حراكا ثقافيا نوعيا يحاكي تجارب جديدة في الكتابة الأدبية ، في محاولتها ملامسة تجارب الآخرين على الصعيد العالمي ، وهو ما يسمى بالأدب الرقمي ، ولاختلاف التسميات و المصطلحات سأحاول في هذه المداخلة أولا : تحديد المصطلح الأنسب لهذا النوع من الأدب أين يكون للآلة الدور الفعال ثم الإجابة عن الإشكالية التي تدور حول ماهية الأدب الرقمي و أنواعه و ما يميزه عن الأدب الورقي ، و كيف سيساهم في تطوير الأدب العربي و إيصاله إلى مصاف العالمية باعتباره حاملا للوظيفة التواصلية ؟والفكرة المأخوذة أن الأدب الورقي بات شديد الفقر قياساً إلى الأدب الرقمي لدى كثير من النقاد لكن المجتمعات غير العربية تمتلك قاعدة تحتية معرفية رقمية متعددة الوسائط، أقصت النص الورقي، وحلّت محله حتى بدا كأنه من مخلفات العصور المنسّية. أما القاعدة المعرفية التحتية بالعربية فهي غائبة وراء السحاب. فالمصطلح يترجم إلى العربية ترجمات مزاجية، فهذا الأدب هو الأدب التشعبي والترابطي والمتفرع والرقمي والتفاعلي. ويبدو أن العرب لم تول أهمية بعد لبناء صرح ترجمة صريح. فلا تقدُّم للغة إذا لم تحسن استيعاب الجديد، ومجاراته. والأدب الرقمي انتقال للنص من مرحلة الورقية إلى نص رقمي يسافر

في حواسيب الشبكة العنكبوتية، ويمثل عبوراً من مرحلة حضارية إلى أخرى مختلفة عنها. وهذا الأمر متاح للجميع لكنه في القسم الأكبر من الوطن العربي ليس متاح إلاّ للنخبة فقط.

إذن في ظل هذه الظروف أصبح من الضروري البحث عن حلول مادية و دعائية و ترويجية لهذا النوع من الأدب بغية تحفيز القارئ العربي من أجل الاستفادة منه ، تسهيلا للمشقة ، وتوفيرا للمجهود البدني و المادي

مقدمة:

تشهد الساحة الثقافية العربية في المدة الأخيرة حراكاً ثقافياً نوعياً يحاكي تجارب جديدة في الكتابة الأدبية، في محاولتها ملامسةَ تجارب الآخرين على الصعيد العالمي. وهو ما يسمى بالأدب الرقمي"1"، أو التفاعلي، أو الترابطي أو المتفرع. ويعني هذا الكلام أن ثمة عدم اتفاق – بعدُ – على مصطلح ثابت، ومحدد. فالأدب الترابطي ترجمة غير موفقة للأصل. والنص المترابط يحيل إلى نص آخر موازٍ له هو النص غير المترابط .

أما مصطلح الأدب التفاعلي فهو مأخوذ من الفعل تفاعل. وتدل الزيادة فيه على المشاركة. ولكن السؤال الملحّ: ما المقصود بالأدب التفاعلي؟ هل يعني أن المتلقي متفاعل مع النص، يختار ما يبدأ بقراءته منه، ويمكنه الانتقال بطريقة غير متسلسلة بين أرجائه؟ أو المقصود بالتفاعل مشاركة الحواس المختلفة في تلقي النص؟ وفي كلا المعنيين لا جديد على الأدب العربي – على وفق هذا المصطلح– لأن العرب أولت أهمية كبرى للمتلقي الذي كان يقوم بوظيفة الناقد في الشعر العربي القديم حين كان ينتقد المعنى، وقد يحذف، وقد يزيد .

وأما ما يتعلق بالمعنى الثاني فقد أدرك العرب منذ العصر الجاهلي أن الحواس أدوات الشعور. فهي مدخل من أجل تحقيق متعة التلقي أياً كان الجنس الأدبي؛ لذا نجد أن أفضل ترجمة للمصطلح هي الأدب الرقمي؛ لأنه يحمل معنى الجِدّة في طريقة عرض هذا الأدب من خلال النظام الرقمي الثنائي الذي يقوم عليه الحاسوب. فتتحقق سمة التفاعلية بوصفها أمراً مستحدثاً، طارئاً على النص في طريقة تلقي هذا النص من خلال تعامله مع التكنولوجيا. ويمكن بذلك أن نوجد تعريفاً للأدب الرقمي بأنه أدب فنّ النص، يماثل وظيفة المنطوق لدرجة تجعل وجوده في بعض الأحيان أساسياً أكثر من دلالته. وتوظيفُ أداة جديدة للتواصل يعني بالضرورة خلق أصناف فنية جديدة. وليس الحاسوب أداة فحسب. إن له أداة إنتاج، وفضاء إنتاج، وعلاقات إنتاجية؛ ذلك لأنه يتيح استثمار اللغة، والصورة، والصوت، والحركة. فثلاثية المرسل، والرسالة، والمتلقي أصبحت المرسل" الأديب"، والحاسوب، والرسالة" النص الرقمي ."

ويشير د. عبد الله الغذامي"2" إلى أن النص المتفرع خاصية أسلوبية جديدة ربما كان لها شواهد قديمة في الشروحات على المتون والحواشي المتفرعة.. وقد تعددت صور هذه التفريعات حتى رأينا كتاباً طريفاً لإسماعيل بن أبي بكر المقّري عنوانه الشرف الوافي في علم الفقه والتاريخ والنحو والعروض والقوافي يقرأ السطر الأول أفقياً فيتكون أحد هذه العلوم ثم تقرأ الأسطر عمودياً فيتكون علم آخر، ثم تقرأ الحاشية فيتكون علم ثالث. وهو أمر يثبت أن الحداثة لا تكون منبتة عن الجذور .

وقد عرّف حسام الخطيب"3" النص المتفرع بأنه يمكّن من التفرع في أي موضوع داخله إلى موضوع سابق أو لاحق، ويسمح للقارئ بمهر النص بملاحظاته واستخلاصاته، وأن يقوم بفهرسة النص وفقاً لهواه.

لكن أين النص في الأدب الرقمي؟ الآلة هي التي تتولى المهمة، والتصويرُ الآلي غير كافٍ. فيجب إدراجُ الإنساني في العمل الأدبي الرقمي. فلا يعيش الأدب في حال ثبات في نظامه وبنائه، وتتغير لغته تبعاً لتغير وسائطه. والأدب الرقمي هو التعبير الرقمي عن تطور النص الأدبي. وقد تطور الأدب الرقمي في التجربة الغربية تبعاً لتطور وسائطه التي تساعد على الانخراط فيه بسرعة. أما ثقافة الوسائط التكنولوجية التي يعتمدها الأدب الرقمي في إنتاجه وتحققه فلم تتشربها الذهنية العربية بعد بوصفها ثقافة إنتاج لا ثقافة ثقافة استهلاك فقط .

ويعد الفعل التواصلي أساس نشأة المجتمعات الإنسانية ومنشأ الثقافات والحضارات. فالثقافة مرآة المجتمع في جموده، وحراكه، وتفتحه، وانغلاقه. وهي مع كونها منفعلة به، وفاعلة فيه، ومفجرة لطاقاته مضطلعة بالوظيفة التواصلية التي كانت من أهم عوامل وجوده. واللغة في أساسها قائمة على أساس التواصل ، وهو أساس مهم في الحياة الاجتماعية. وتتم استراتيجيات التواصل وآلياته في الأدب الرقمي من خلال عرض واقع المجتمع الافتراضي، وآليات تواصله عبر الشبكة العنكبوتية. هذا المجتمع خلق استراتيجيات تواصلية عالمية تخطت الحدود والبلدان، وأسس لآليات جديدة في مختلف المجالات .

والأدب الرقمي الذي سبق تعريفه بأنه التعبير الرقمي عن تطور النص الأدبي أمر محقق في التجربة الغربية بسبب تطور وسائطه التي تساعد على الانخراط فيه بسرعة. أما ما يغلب على الذهنية العربية فهو ثقافة الاستهلاك، لا ثقافة الإنتاج. وضعف تجربة الأدب الرقمي في التجربة العربية يظهر علاقتنا بوصفنا مجتمعاً عربياً بالتكنولوجيا التي أصبحت المحرك الجوهري للزمن الراهن. ولا يمكن ضمان الانخراط في هذا الزمن إلا بضمان استثمار وسائط الزمن التكنولوجي .

والأعمال الأدبية الرقمية ناشئةٌ، غير مستقرة. وليس هنالك وفرة في النصوص الرقمية يمكن دراستها شأن الرواية العادية، أو القصيدة العمودية اللتين تسعفان الباحث في مقاربة تعريف دقيق لهما .

ويمكن أن نتكلم ونحن في صدد حديثنا عن الأدب الرقمي عن تجربة الناقد والكاتب الأردني محمد سناجلة الذي يعدّ رائداً في هذا المجال بخوضه غمار التجربة الرقمية في وقت مبكر. قدم سناجلة"4" نماذج متميزة من خلال رواياته" شات" و" صقيع" و" ظلال الواحد". حتى يمكن أن نعدّه مؤسس الأدب الرقمي التفاعلي في الوطن العربي .

أما ظهور هذا النوع الأدبي في الغرب فيعود إلى رواية ميشيل جويس "الظهيرة" عام 1986 ثم توالت الروايات التفاعلية في الأدب الغربي كما هي الحال في تجارب بوبي رابيد في الرواية التفاعلية، و روبرت كاندل في الشعر التفاعلي .

ومن الجدير ذكره أنه لا توجد قراءة منتهية في النص الرقمي بل مختارة حسب مزاج القارئ، وقدرته على السفر بين الروابط. فالمتلقي "محكوم بمواصفات عصره... لها تأثير في الموضوع الجمالي المتحقق بواسطة التلقي والذي يهدف إلى التفاعل مع العمل الأدبي""5"

-2أنواع النص المترابط/التفاعلي/الرقمي"6"

يتفنن المبرمجون في ابتكار أساليب مختلفة من الترابط النصي. من أهمها:

-1-2-1التوريق: هو نظام يوازي نظام التوريق؛ أي قلب الصفحات في الكتاب المطبوع. ولا يتم الانتقال في الصفحة الالكترونية إلا من خلال النقر على أسفل الصفحة، أو النقر على مثلثين متقابلين يشير أحدهما إلى الصفحة السابقة، والآخر إلى الصفحة التالية .

-2-2-1الشجري: يمكن أن تقدم المعلومات في نوع النص المترابط الشجري، فينظم على مستويات تأخذ بعداً تراتبياً يبدأ من الأصل، وينتشر نحو الفروع، فينتقل القارئ في تراتبية المادة على وفق المسار الذي رسمه له المؤلف، وذلك بالتحول من مسار أعلى إلى أدنى، أو خلاف ذلك إذا لم يشأ القارئ أن يراعي ترتيب المواد .

-3-2-1النجمي: يأخذ هذا النواع صورة نجم يقع في محور الدائرة، وتدور في فلكه نجوم أخر. ويكون عادة في النص المترابط ذي البعد القائم على تحديد دلالات الكلمات، أو المفاهيم. فيتم النظر في مجموعة من المفاهيم في ضوء مفهوم جامع ينظمها كلها، فيغدو المفهوم المركزي بمنزلة عقدة مركزية مرتبطة بعقد فرعية .

-4-2-1التوليفي: يتضمن هذا النوع عدداً محدوداً من العقد، ومجموع المسارات الممكنة التي يتكون منها، فتشكل تخطيطاً محدوداً قابلاً لأن يحسب رياضياً، ويقدم بنية معمارية مركبة لا تخضع لأي نظام خطيّ قابل لأن تتبع مساراته .

ويتيح هذا التوليف المتعدد مجموعة من الروابط التي توفر إمكانات متعددة للاختيار والانتقال. ويقدم هذا النوع التوليفي احتمالات أكبر للتفاعل بالقياس إلى الأنواع السابقة؛ لأن على المستعمل أن يختار بنفسه الاتجاه الذي يسير فيه بين اتجاهات متعددة .

-5-2-1النوع الجدلي: وهو نوع فيه مزيج من التوليفي والشبكي، يتيح للقارئ اختيار الخانة التي سينتقل من خلال النقر على

عنوانها، فتتفتح له عقدة ينتقل منها إلى العقد بين النصوص وهكذا. لكن جدول الخانات يظل نقطة الانطلاق، والرجوع؛ لكي لا يضيع وسط متاهات النص .

-5-2-1النوع الترابطي والشبكي: ينهض هذا النوع أكثر من غيره على أساس متطور من العلاقات الموسعة بين مختلف عناصره، ومكوناته. وما على مستعمل الجهاز سوى اختيار العلاقات التي يريد إقامتها بين العقد المختلفة، والروابط النهائية بين مختلف المواد بحسب قصده. هذا النوع أكثر تفاعلية، وديناميةً، وتشعباً. وقد أطلق عليه النص المترابط، أو الشبكي؛ لأنه أشبه بالشبكة .

ويشرح المؤلف طريقتين للانتقال بين النص المترابط " أي بين العقد والروابط". الأولى: التجوال بين العقد من دون غايات مضبوطة، أو هدف لغير التجوال لتمضية الوقت، وإشباع الفضول عبر التحرك داخل عقد النص المترابط. والثانية: هي الإبحار من عقدة إلى أخرى بواسطة الروابط لغاية محددة؛ أي البحث عن أشياء بعينها .

-2أنواع الأدب الرقمي

-1-2النص الشعري التفاعلي

وهو مصطلح غير قار، يستثمر الشاعر جماليات النص التفاعلي المتنوعة كتابياً، و صوتياً، و صورياً. ويتمثل جدوى الفضاء الشبكي في أن الوسائط المتفاعلة تختزل كل الكتب الشعرية التي رحل الشعر عبرها من الشفاهية إلى الكتابية، و ما صاحبَ كل مرحلة من إمكانات. فثمة تداخل بين الشفاهي، و الكتابي، والصوتي، والصوري، و الموسيقي. و النقدُ الشعري مضطر إلى تحديد تصوراته الجديدة للشعر، و مراجعة حساباته النقدية فيما يتعلق بالأدوات التي يستخدمها مع الشعر المكتوب على فضاء ورقي؛ لأن ما يثيره النص الالكتروني الشعري من أسئلة سيختلف عن تلك الأسئلة التي واجهها نقاد الشعر في مرحلتيه الشفاهية، و الكتابية .

وقد كان للشعرية العراقية السبق في قصيدة النثر عن طريق السياب والملائكة، وفي مجال

1- لقصيدة الرقمية كان لها الريادة من خلال مجموعة الشاعر مشتاق عباس، فينقلنا من قصيدة إلى قصيدة بالماوس، ومن غير الممكن مطالعة القصائد من دون الحاسوب والشبكة العنكبوتية، فالنص الرقمي يفقد الكثير من عناصر التأثير لو نقل على الورق. فالكتابة الرقمية برمجة، لا نص مكتوب."7"

-2-2الرواية الرقمية

ذهب كثير من النقاد إلى أن الرواية مرت بمراحل تبدأ بالبدايات إلى الحرب العالمية الثانية، ثم انتقلت من السرد إلى الشعر إلى النص، ومن الشفوي إلى الكتابي. وتميزت الرواية بأنها تقوم على القصة محكمة البناء، لها بداية ونهاية، وبعد خطي. ثم كانت مرحلة مرور الرواية إلى اللارواية في الخمسينيات، والستينيات حين انتقلنا من التجربة إلى التجريب. ثم الميتارواية، وهي الوعي من داخل الرواية. والمرحلة الأخيرة هي الخاصة بالرواية الرقمية التي بدأت مع مايكل جويس الذي سجّل تاريخاً لهذا النوع الجديد .

-1-2-2الرواية المرسلة بالبريد الالكتروني

المثال المشهور عن هذه الرواية روايةُ بنات الرياض للكاتبة السعودية رجاء عبد الله الصانع. فقد استخدمت المجموعات البريدية كالياهو، والهوتميل في إرسال روايتها فصلاً فصلاً لكل من يمكن أن ترسلها إليه. وفي مقام الحديث عن هذه الرواية نجد أننا أمام رواية تقليدية ورقية غير أنها تستعمل الوسيط الالكتروني وسيلة للنشر. ويمكن أن نتكلم بحياء على أثر الوسيط في بناء الرواية، ولغتها. كالتفاعل المباشر بين المتلقي، والمؤلف؛ إذ تصرح رجاء الصائغ أنها تسلمت انتقادات كثيرة يومياً عبر البريد الالكتروني، وتعليقات القراء على النصوص، وإعادة إرسالها إلى آخرين من داخل الموقع، أو المنتدى .

-2-2-2الرواية الرقمية

يمكن أن نتكلم في هذا المقام على تجربة الكاتب والناقد الأردني محمد سناجلة الرقمية "ظلال الواحد"، و"شتات"، و"صقيع". فقد وظف تقنيات الانترنت، وروابطه في الإبداع الروائي. فكان أول أديب عربي يعمل في مجالي الإبداع، والتنظير في الأدب الرقمي. يرى سناجلة أن الكلمة لن تكون سوى جزء من كل. ويجب أن تكتب الكلمة بالصورة، والصوت، والمشهد السينمائي، والحركة. وهذه الكلمات نفسها يجب أن ترسم مشاهد ذهنية، ومادية متحركة. فالكلمة يجب أن تعود إلى أصلها في أن ترسم، وتصور بما أن الرواية أحداث تحدث في زمان ضمن مكان. وقد تكون الأحداث مادية ملموسة، أو ذهنية متخيلة، وعلى الكلمات أن تظهر هذه الأحداث بشقّيها. يجب إذن أن تكون الجمل قصيرة، والكلمات قصيرة عددِ الحروف. فلم يعد كافياً أن يمسك الروائي بقلمه ليخطّ على الورق؛ لأن الكلمة لم تعد الأداة الوحيدة؛ إذ يجب عليه أن يلمّ ببرامج الحاسوب، وفن الرسوم المتحركة، والإخراج السينمائي، وفن كتابة السيناريو، والمسرح .

2-2-3-الرواية كليب

تحتوي هذه الرواية على عبارات مفتاحية معينة، بنقرة عليها نستغني عن صفحات كاملة مكتوبة في الوصف بالمشاهد، واللقطات الحية التي تثري العمل الأدبي، وتجعله أقرب إلى السينما بشموليتها. فإن رغب الروائي في التحدث عن قرار تأميم قناة السويس يمكن أن ينشط عبارة قرار تأميم قناة السويس. وبالضغط على هذه العبارة يحال مباشرة إلى لقطة فيديو لجمال عبد الناصر، وهو يخطب في شعب الإسكندرية يوم 26 يوليو عام 1956 في ميدان المنشية .

2-2-4-الرواية الجماعية أو المشتركة

وهي رواية الويكي، وقد أطلق عليها الناقد سعيد يقطين الرواية الجماعية. تستفيد هذه الرواية من خاصية الويكي " وهو نوع من مواقع الويب التي يتم تحريرها جماعياً" ويأتي الكاتب بالفكرة في هذه الرواية، ويضعها على موقع للرواية على الشبكة، ويُعلم الآخرين بوجود بذرة نص رواية. فتأتيه الإسهامات من جمل، وأحداث، ولقطات فيديو، وموسيقى، ومؤثرات، ومشاهد، وخلفيات تاريخية للشخصيات، والأماكن، وتتحول البذرة إلى شجرة لها سوق، وأوراق، وفروع .

3-أسئلة النص الأدبي الرقمي وما بعد الحداثة

تطالعنا جملة من التساؤلات ونحن نتحدث عن الأدب الرقمي: منها ما يتعلق بالإبداع، ومنها ما يتعلق بالمبدع، والمتلقي. فمَن مؤلف الأدب الرقمي؟ ولماذا هو مؤلّف؟ ومن متلقي هذا النوع الأدبي الجديد؟ من القارئ الرقمي؟ ومن الناقد الرقمي؟ وما جنس هذا الوافد الجديد؟

مما لا شك فيه أن كل ممارسة أدبية جديدة للفكر والإبداع تثير تساؤلات حول شرعيتها وقدرتها على خلق مساحة أوسع؛ لتفجير طاقات التفكير، والإبداع. وهي نظرة لها بعد فلسفي. فكل انتقال حضاري بمنزلة انتقال في أسئلة الواقع، وفي وسائل التفكير في الواقع .

وإذا كان الأدب الرقمي هو التجلي الثقافي الأهم للعصر الرقمي فأين مكانة العقل العربي في هذا العصر؟ وما قدرة الثقافة العربية وممثليها على الدخول إلى هذا العصر؟ فأغلب جهودنا تنظيرية، لا تطبيقية باستثناء تجربة سناجلة .

هل العرب في المشهد الثقافي الجديد يعيشون الحداثة تنظيراً، وسعياً إلى الفهم؟ ولماذا يعرض عنه الكثير من الباحثين؟ تناولُ هذا الإنتاج الجديد بالتحليل والمساءلة مطلب حضاري بامتياز. فمن واجب النقاد قراءة العمل الأدبي بأدوات المرحلة، ووضع بعض المفاهيم الخاصة بالأدب الرقمي في سياقيها النقدي والأدبي، والوقوف عند الأسئلة الجديدة التي يثيرها هذا الأدب على مستوى النص، وأدبيته، والنقد الأدبي نظرياً وتحليلياً بتحليل السرد التخييلي الرقمي. ومن أبرز الأسئلة التي تثار: ما مدى أدبية هذا الأدب؟ هل هو تجربة جديدة؟ أو أنه لا يتعدى حدود التجريب، والإفادة المرحلية من إمكانيات الحاسوب؟ هل يعلن قطيعته مع ما سبقه من فنون أدبية من جهة كونه يتعامل مع أدوات شديدة الخصوصية؟ وهل تعني

ولادة هذا النوع أن هنالك شباباً للجنس الأدبي، ونضجاً، وشيخوخة؟ هل هو انعكاس من انعكاسات العولمة، وأسلوب استعرناه من الغرب؟ وإذا كنا نتحدث عن كاتب، أو منتج، أو مؤلف للنص فهل سنتحدث هنا عن صانع النص؟ والسؤال الأهم: ما مستقبل الأدب الرقمي في ظل شبه أمية حاسوبية. فإذا كانت الرواية موجهة إلى الخاصة، وللنخبة المثقفة فهل يعني ذلك أن الأدب الرقمي سيكون موجهاً لنخبة النخبة؟ !

لا تزال التجربة العربية بطيئة الخطا من جهة إنتاج الإبداع الرقمي بسبب موقع التكنولوجيا في الحياة العامة، والعلمية في المجتمعات العربية. ويمكن أن ننظر نظرة احترام، وتقدير إلى هذا الإنتاج الضئيل؛ إذ يتمتع بالريادة في الزمن العربي الحالي .

وهذه الريادة من ناحية المبدع تفترض ريادة من ناحية المتلقي، والناقد بخاصة. فالأدب الرقمي تطورُ حدثٍ يحدث على النظرية الأدبية. ولا تخرج نظرية النص المترابط عن تاريخ نظرية الأدب التي لم تقم إلا من خلال التعايش مع نظريات مختلف الحقب الأدبية والنقدية. فأحد منظري الأدب الرقمي الأوائل "جورج لاندو" سعى إلى إيجاد عناصر مشتركة بين نظرية الأدب من خلال مجموعة من منظري النص الأدبي " بارت، فوكو، باختين، ديريدا" وبيّن مفهوم النص المترابط. فقد فهم بارت النصَّ بوصفه نظاماً، ومفهوم القارئ بوصفه منتجاً للنص، واقترح ديريدا مفهوم اللامركزية، وتعدد الأصوات بوصفها تعدداً لأنماط الوعي، وليس تعدداً لخصائص الوعي. إنها مجموعة تصورات، وأفكار يعدها لاندو من أساسيات النص المترابط .

ولعل من أهم المحاولات النقدية التطبيقية في هذا المجال تجربة الناقدة زهور كرّام التي نظرت إلى إبداع سناجلة الرقمي بعيداً عن تهويل المعجبين، وقدح الرافضين؛ إذ رأت أن تجربة سناجلة "شات" تخرق المألوف السائد للنص، والمعتمد على الإجراء السردي اللغوي الذي يبدأ مع حكي الحكاية لغوياً. فتولّد الخلفية المشكلة من الصورة، والمشهد، واللون، والحركة، والموسيقى لغةً مبرمجة معلوماتياً، تشخّص الفضاء النصي الذي تنطلق منه حكاية شات، والذي يستمر خلفية للنص، ترافق الكتابة. أما اللغة فرقمية حركية متفاعلة تعد الكلمة فيها جزءاً من كل. وهو معنى جديد لم تعرفه الرواية العربية من قبل .

وأما فيما يتعلق بإشكالية تجنيس هذا العمل الأدبي فانفتاح التجربة على تعددية التأشيرات الأجناسية هو من صميم نوعية التجربة. والجديد في هذه التجربة دخولُ تعبير التأليف الذي يعد تعبيراً أساسياً في الأدب الرقمي إلى حد الحديث عن منتج النص الرقمي .

لا يقتصر النظر إلى النص الرقمي بوصفه نصاً تخيلياً رقمياً منتهياً بنائياً من رؤية المؤلف، بل لأنه نص يعيش حال تكوّن، وتشكيل مع تنشيط تفاعل القارئ باستمرار .

والمشكلة القائمة أن أغلبية النقاد أوفياء للإبداع الورقي، وليس لديهم الكفاءة لمواكبة عملية نقد التجارب الأدبية وليدةِ الوسائط التكنولوجية. فهذه المتغيرات في النص الرقمي تحتم على الناقد تجديد أدواتها، وربما تغييرها. ويمكن القول إن ثمة حاجة إلى معجم للنقد الأدبي الالكتروني يختلف عما ألفناه من نقد للرواية الورقية.

يجب على الناقد الرقمي أن يبحث في التعالقات الممكنة بين المكونات المتنوعة للنص الرقمي، وفي التوازنات الممكنة التي تؤدي إلى انسجام النص الرقمي حتى لا يتحول إلى فيلم قصير مثلاً، أو يصبح مجرد تقنيات خالية من أي أدبية، فيخلو من القيم الفنية، والشعرية، والجمالية. وبذلك نجد أننا يجب أن نطالب النص الرقمي بالمحافظة على جوهر النص الأدبي .

دعا النقاد المهتمون بالأدب الرقمي أمثال سعيد يقطين، ومحمد معتصم إلى تجديد الوعي بالنص، والإبداع، والنقد، والإسهام في تشكيل وعي نقدي جديد يتسلح بالعلوم اللغوية والبلاغية، وينفتح على مجالات تتصل بالصورة، والتشكيل والموسيقى، وعلوم تتصل بالإنسانيات، والمعرفيات، والذكاء الاصطناعي، والرقميات، والإعلام، والتواصل .

فهل يمكن أن نقرأ قصائد قصائد الشنفرى، وعنترة، والمتنبي، وأبي فراس بطريقة تفاعلية جديدة؟ وهل جميع الأجناس الأدبية صالحة للرقمنة؟

لا تكمن المشكلة في النوع الأدبي بل في الفاعل، والمبدع، وفي درجة وعيه بالعملية الإبداعية. واستعمال التقنيات الحديثة لا يخلق في النهاية أدباً: شعراً، وقصة، ورواية بل يساعد بالورقي على الالكتروني ومنه إلى ومنه إلى الرقمي .

-4خاتمة ورأي

ثمة مشكلة قائمة -من وجهة نظري- تكمن في أن للنص الأدبي نسقين: ظاهراً، ومضمراً. وما يقدمه الأديب على مستوى النسق الظاهر يختلف عما يضمره. فكيف يمكن للأدب الرقمي أن يحمل النسقين معاً؟

وبما أن النص المتشعب نص من دون بداية ونهاية ففي داخله كل الاتجاهات الممكنة. إنها تجربة مفتوحة على كل الاحتمالات حتى وإن تناقضت جزئياً، أو كلياً فيما بينها. فلا توجد قصدية غير مصرّح بها. إنها مكشوفة، ومصرح بها؛ لأنها مدرجة ضمن الممكنات النصية المسهّمة التي لا تعرف أين تنتهي. البطل في النص الرقمي يمكن أن يموت ويحيا، ويسافر ويتزوج، ويصلي ويدخل الحانات طالما أن النص ليس محكوماً بمركز تنطلق منه الإحالات، وتعود إليه. واللذة الفنية لحظة تأتي مرة واحدة، أو لحظة انزياح عن زمنية مألوفة. إنها لحظة غير قابلة للتحديد. وهذا ينتفي في الأدب الرقمي. لقد رسم امرؤ القيس للمتلقي بالكلمات صورة لفرسه، فهل تعادل صورته صورة فرس يصهل؟ هل تؤدي الصورة لحظةَ الشعرية، والعوالمَ التي خلقها الشاعر بالكلمات؟ الغياب هنا أقوى من الحضور؛ لأنه استثارة ذهنية لكل أنواع الخيول. أما الحضور فحال مخصوصة بفرس ما؛ لأن الفرس في الواقع المرئي واحدٌ مهما تعددت أحجامه، وألوانه، ومتعدد في اللغة والثقافة .

البعد الأساس لهذا الأدب الصورة، وقوامها السرعة والمفاجأة. وهي عنصر لا يسهم في تأسيس فكر متأمل بل أسهمت العولمة في إزاحة الكتاب الورقي؛ لذا يجب استغلال العناصر السلبية للعولمة لخدمة الثقافة الجادة .

إن الانخراط بالانترنت ملمح ثقافي لكن ينبغي أن يتنبه العرب على الفوارق بيننا بوصفنا عرباً والغرب من جهة العلاقة بالثورة الرقمية فثمة تحد كبير يتمثل في انهيار الخصوصية الثقافية. لقد ألغت الرقمية الحدود افتراضياً، وتعاطي العرب مع الانترنت تعاط تنقصه الاحترافية .

والجامعة العربية أرض خصبة لتحفيز التفاعل مع التجربة الرقمية، ويضمن تطور البحث العلمي روح المغامرة والإبداع وتجديد الاكتشاف. ولا يعني ضعف الإنتاج الرقمي الضعف الفني والجمالي للتجربة العربية، فالضعف يعود إلى علاقتنا بالتكنولوجيا، والانخراط في الأدب الرقمي إنتاجاً وتفكيراً وأسئلة يحتاج إلى تفكير مرن، ومغامر يتعامل مع الجديد بنوع من الاكتشاف، لا النفور. والضمانة الأساسية لتحصين الأدب الرقمي من كل انفلات معرفي هو البحث العلمي. فالجديد يلاقى بالعداء، والبحث العلمي يحصنه علمياً. وحين نشجع في الجامعات التفكير بهذه الظاهرة الجديدة نكوّن جيلاً يتقبلها بحس معرفي، وعلمي. فالشرط المهم انفتاح المبدعين والنقاد على ثقافة التكنولوجيا .

لا يتحقق النص الرقمي إلا باعتماد أرضية رقمية معلوماتية إلى جانب اللغة المعجمية المألوفة إضافة إلى استثمار الوسائط المتعددة الحديثة. ولا يمكن قراءة النص الرقمي إلا بوساطة إمكانات إنتاجه؛ أي بقراءته على شاشة الحاسوب مع تنشيط الروابط وامتلاك قدرة قراءة الوسائط. وهو من هذه الناحية أقل كلفة من النص الورقي وأسهل تحديثاً وانتشاراً.

الأدب الرقمي ظاهرة موجودة سواء أبى النقاد أو رضوا؛ لذا يجب على النقاد أن يزيدوا من درجة الوعي بهذا الوافد الأدبي الجديد. ولا يكسر حال التردد حياله إلا وفرة النصوص الرقمية في التربة العربية. فتسهم حينذاك في إدخال القارئ العربي

إلى هذا العالم العجيب، والجديد. فتقبّلُ النص الرقمي التخييلي مشروط بخلق مادة نصية تكون مؤهلة؛ لإثارة انتباه المتلقي، وتحفيزه على التواصل مع هذا التخييل الرقمي .

والفكرة المأخوذة ها هنا أنّ الأدب الورقي بات شديد الفقر قياساً إلى الأدب الرقمي لدى كثير من النقاد لكن المجتمعات غير العربية تمتلك قاعدة تحتية معرفية رقمية متعددة الوسائط، أقصت النص الورقي، وحلّت محله حتى بدا كأنه من مخلفات العصور المنسية. أما القاعدة المعرفية التحتية بالعربية فهي غائبة وراء السحاب. فالمصطلح يترجم إلى العربية ترجمات مزاجية، فهذا الأدب هو الأدب التشعبيّ والترابطي والمتفرع والرقمي والتفاعلي. ويبدو أن العرب لم تول أهمية بعد لبناء صرح ترجمة صريح. فلا تقدُّم للغة إذا لم تحسن استيعاب الجديد، ومجاراته. والأدب الرقمي انتقال للنص من مرحلة الورقية إلى نص رقمي يسافر في حواسيب الشبكة العنكبوتية، ويمثل عبوراً من مرحلة حضارية إلى أخرى مختلفة عنها. وهذا الأمر متاح للجميع لكنه في القسم الأكبر من الوطن العربي متاح للنخبة فقط.

الإحالات

-1للاطلاع على نماذج من الأدب الرقمي ينظر :

-http://www.doroob.com/?p=20345

-http://www.kitabat.com/i30866.htmhttp://www.almothaqaf.com/index.php…

http://www.alrisala95.com/ara_wa_afkar/viewtopic.php…

-http://www.kitabat.com/i30932.htm

-http://www.aklaam.net/aqlam/show.php?id=7867

http://encarta.msn.com/dictionary_/interactive.html

http://encarta.msn.com/dictionary_1861619620/hypertext.html

وللاستزادة في التعريف بالأدب الرقمي انظر :

-مجموعة من الكتاب، حضارة الحاسوب والانترنت، كتاب العربي، الكويت، العدد 40، أبريل 2000

-بيل جيتسي، المعلوماتية بعد الانترنت، ترجمة: عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 231، آذار 1998

-2انظر فاطمة البريكي، مقدمة كتاب مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2006 توضح البريكي الفرق بين الأدب الورقي والرقمي بأن الأول لا يصل إلى متلقيه إلا بحضور الكتاب، والثاني المساحات

مفتوحة على الشبكة المعلوماتية لا تحدها حدود، انظر المرجع السابق ص126 مع إدراكنا أن الفرق بين الأدبين يتعدى هذا الحد بكثير كما سيرد في البحث.

3- الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المتفرع، المكتب العربي لتنسيق الترجمة والنشر، دمشق، الدوحة ط1، 1996

4- انظر موقع محمد سناجلة :

www.sanajleh.shadows.8k.com

5- محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999، ص48

6- انظر: د. محمود الديكي، الأدب الرقمي، ماهيته ومشروعيته، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، جامعة اليرموك، 22-24 تموز 2008، ص624 وما بعدها .

7- يرى بعض النقاد أننا إلى الآن لم نتوصل إلى إنتاج نص تفاعلي في الوطن العربي. انظر: السيد نجم، قراءة في واقع منتج النص الرقمي في العالم العربي، موقع مجلة فوانيس، 2007/10/14

http://alfawanis.com/alfawanis/index.php… id=3207and itemid=28